

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

عكبر

إيسن وأرنولد بنت

كتبنا هنا كلمة عن أثر إيسن في إحياء الدراما في الأقطار الأوربية عامة وإنجلترا خاصة ، وأشرنا إلى العلاقة بين إيسن وبين سمويل بطر صاحب قصة (طريق اللحم) وبين بطر وبرزدشو وهم جميعاً من أنصار المرأة الذين وقفوا جهود الجسارة للدفاع عن قضيتهم والنضال في سبيلها لتحصل على أوفر قسط من الحرية التي ما تزال - تحت ضغط التقاليد - محرومة منها إلى اليوم . وقد كنا نقرأ دراما القصصى الانجليزية الطائر الصيت أرنولد بنت Bennett المسماة (صبارة الحب) The Match of Love فراعنا أن نجد هذا الكاتب المبغرى يحاول معاودة صادقة أن يتم جهود إيسن !!

والمعروف أن إيسن كان يمرض في دراماته لعل هذا العالم فيشخصها ويعرئها للنظارة ، ولكنه يتركها دون أن يصف لها علاجاً ، وأحسن مثال لذلك درامته (بيت عروس) The Doll's House التي يمرض فيها حياة الفتاة نورا وما تورطت

شجناً من أشجان الزمان ! من أجل ذلك صدرت إرادتنا أيها الأصدقاء بأن تحتفل طيبة بملكها الراحل احتفالاً يليق بتضحياته المزينة ، وأن تمشي الأمة بأسرها في إثره إلى مقره الأخير ، حيث ينفرد كل منا عبدة على جده إلى الأبد قربان المحبة ورضى الاعتراف ! أما بولينيسيز ! فسينبذ بالعراء فتمزقه الكلاب وتفتدى به جوارح الطير . والويل لكل الويل لمن تحدته نفسه بدفنه ، أو حشو التراب عليه . . . وسنجزى الظالمين !!

رئيس المنشدین : « كلتك قانون على الأحياء ، وشريعة من السماء ، أيها الملك العظيم !

— « إذن . فتسكن طيبة كلما عيوننا ساهرة على تنفيذ أمرنا ! »

(لها بية)

دريتي فشيبة

فيه من غرام بشخص غنى حاولت أن تحصل منه - بسبيل هذا الغرام - على مبلغ من المال يستعين به زوجها للمريض على السفر إلى الجنوب للاستشفاء مما به من مرض ... ولكن زوجها يكتشف علاقتها بذلك الرجل الفنى فيعاتبها ... ولكنها تتور وتتهمة أنه هو سبب هذا السلوك الذى آلمه منها ، وأنه لم يحسن تكييفها حتى تكون ربة منزل ، وأنها لا بد تاركته لتدرس الدنيا والحياة من جديد ، لأنها ترفض أن تظل إلى الأبد (دمية أو لعبة) فى المنزل ، تأكل الشوكولاته ، وتنشى صالات الرقص ، وتقتنى الأزهار ، وهى لا تعرف من الشؤون المنزلية كثيراً أو قليلاً ... فإذا سألتها زوجها ولبن تترك تربية الأطفال أبناءها ؟ أجابته إنها تتركهم له أو أنها لا تدرى ... وكيف تربيهم وهى لم تترب ؟ أليس أولى أن تتربى هى أولاً ؟!

وعند هذا تنتهى الدراما وتنزل الستار !! وبذلك لم يصف لنا إيسن كيف تعالج نورا ؟ أو إلى أين تذهب لتحصل على القسط الذى يعوزها من الحرية . لذلك راعنا من أرنولد بنت محاولته معالجة هذه الزوجة التى تترحم بأكل الشوكولاته وتولع بالراقص والسارح ودور الصور والصالونات ، ولا تعرف ز أمور منزلها أى شئ حتى ولا كيف تسوس الخدم !! وتتلخص دراما بنت فى أن نينا المثلة البارعة وزوجة مدير مسرح الملك جورج بلندن قد أحبها (روس) أحد كبار الأثرياء الانجليز ، وقد حدث أن أشرف الزوج - مدير المسرح - على الافلاس ، فاضطر لأن يذهب إلى (روس) ليقترض منه بضعة آلاف من الجنيهات يصلح بها مالية مسرحه ويحفظه بها من الأغلاق . . . وتسكون نينا عند روس فى هذه الآونة تساقية كؤوس الغرام فما يكادان يلمان بقدهم حتى يصلحان من شأنهما ويتأهبان للقاءه ، ويمده روس خيراً ويتصرف على ميماد آخر ، فإنا حان هذا النعياد أقبل الزوج وكله أمل أنه قابض الآلاف التى

ويتضحك نينا وتقول بل إنه أقرر رجل في إنجلترا لأنه أفلس وباع كل ما يملك ليسدد ديونه ١٢ وتدهش آن وتؤكد لها أن روس قد ربح أس فقط من صفقة البن البرازيلي سبعة ملايين من الجنيهات، وأنه لا بد قد تعمد أن يلقيها هذا الدرس في الاقتصاد والتدبير المنزلي تعمداً... وتظن نينا للسر فتثور وتذهب من فورها إلى روس في محل عمله الذي كان قد أخبرها أنه أغلقه فتجده غارقاً في أعمال لا حصر لها وتتأكد من صدق ما أخبرتها به أن... ويعود الجميع إلى قصرهم القديم حيث تجد نينا كل الخدم وكل الخير القديم كما كان... فتعاتب روس الذي يذهب بها إلى (دولاب) مجوهراتها فتجدها سليمة لم تبغ!! وببشاش عيشة راغدة جديدة ولكن عيشة كلها جد وعمل!!
وقد لمحنا أثر إيسن في أرنولد بنت وانحاً لأنه ذكر (عروس بيت) غير مرة في ثنايا الدراما فكأنه كان يقول (أنا أتم جهود إيسن!!)

أوجهت سترنبرج

وما دنا قد تحدثنا هذا الحديث عن إيسن التروحي العظيم فلا بأس من إيراد شيء عن منافسه السويدي الكبير أوجمت سترنبرج الذي كان يهزأ بتعاليم إيسن ويسخط على دفاعه عنها ويصير دراماته ضرباً من الجنون والحماقة يجب عرضه في مستشفيات المجاذيب بدل عرضه في الساحر.. والسرف كراهية سترنبرج للمرأة هو نفس السر الذي جعل الأديب اليوناني الكبير يوربيدز ألد أعدائها منذ أربعة وعشرين قرناً، فلقد تزوج كل منهما وفشل في زواجه ثلاث مرات وكانت زوجاتهما هن اللاتي طالبن الطلاق وعملن له حتى حصلن عليه، وبذا كانت نظرة كل من الأديبين الكبيرين للمرأة نظرة سوداء كلها شؤم وكلها موجدة، وقد وجد يوربيدز من ينتقم منه للمرأة بدموته وكان ذلك هو أرسطوفان الروائي الفكاهي الخيثل الذي وضع معظم دراماته في الطعن على يوربيدز والتشهير به وبآرائه. أما سترنبرج فقد مات ولم يشعر به أحد، لأن إيسن كان يدعو إلى تحرير المرأة دعوة حارة صادقة استجابت لها أوروبا بأسرها، وبدأ العالم كله يستجيب لها حتى في مجاهل آسيا وأواسط أفريقيا المظلمة

ببغتها، وتكون نينا في هذه المرة أيضاً بين ذراعي روس، فاذا دق الجرس وعلم روس أنه هو، خبأ نينا في مخدعه واتى الزوج... ولكن ثورة من الشرف والكرامة تنفجر في قلب روس فيصارع الزوج بعلاقته الترامية بزوجه، وتخرج الزوجة سبعة، وينادر الزوج المنزل ليطلق زوجته، ويتالك روس قواه ويتناول التليفون فيخاطب أحد أصدقائه أصحاب الملايين في إقراض مدير المسرح بضعة آلاف من الجنيهات على أن تحتسب على روس بشرط ألا يعلم مدير المسرح. ويتزوج روس من حبيبته... ثم يبدأ الدرس القاسي الذي يصلح به سلوكها ويخلق منها زوجة مدبرة وربة منزل بكل ما يحمل الكلمة من معان؛ وذلك بعد أن تسوء منها بعض التصرفات التي تدل على طيش النساء اللاتي لم يحصلن على أية ثقافة منزلية

يدعي روس أنه جازف في عمل تجاري ولكنه جر عليه الافلاس، وأنه مضطر لأن يبيع كل شيء... منزله وضياعه وعربانه وكثيراً من ملبسه وأثاثه ليسدد ديونه... ولكنه يلقى من يتناكل عطف ونضحية، فانها بدلاً من أن تتركه لتلوذ بغيره من اللومرين، تقدم له كل حلها وجواهرها التي تسوى آلافاً كثيرة... فيسير روس في درسه... وينتقل إلى (شقة) حقيرة في منزل قدر ليميش فيه عيشة الكفاف، فلا تأتي نينا أن تقاسمه صرامة هذا العيش، بل تقوم هي على حاجيات المنزل فتحسن تديرها كل الاحسان.. ويكون اليوم السابع والشرون من الشهر ومحضر عمصل (البلدية) من أجل عن الناز فلا يكون مع نينا إلا أربعة بنسات ونصف فينثرها المحصل بقطع التيار لأن لم يسدد المبلغ (باكر ١) ومحضر روس فتطلب إليه قليلاً من القمود لهذا المرض فيثور بها ويتهما أنها غير مدبرة وأنها مسرفة كل الامراف، ويطلب إليها أن تظلمه على (كشف بالمصاريف الشهرية) فتدهش نينا لهذا الطلب، ولكن روس يداعبها ويطلب منها أن ترتدى أحسن ملابسها لزيارة (المتحف البريطاني ١٤) ولكنها تكاد تبجن لأنها لم تجتد زيارة هذه الأماكن الجديدة... وتأتي أختها آن لزيارتها فيتركما روس وينصرف... وتعجب آن لفنذارة (الشقة) وتسال أختها لم تسكن هي وزوجها في مثل هذا الحلي الوضع مع أنه قد أصبح أغنى رجل في إنجلترا؟

ولد إبسن سنة ١٨٢٨ في بلدة سكين في جنوب النرويج
ومات سنة ١٩٠٦

وولد سترندبرج في ستوكهولم سنة ١٨٤٩ ومات سنة ١٩١٢

هزيمة غاندى وانتصار طاغور

انهزم غاندى ، وأسدل الستار على الفصل الأخير من دراما المهاتما ، ولو قد مات غاندى في إبان مقاومته لأنجلترا في حركة العصيان المدني لاعتبره المؤرخون لغزاً كما لو كان نابليون قد مات بعد يينا أو تيلست ... ولكن القدر الساخر يأبى إلا أن يُلطخ البطولة ويفضحها ... وذلك بطول العمر !! والحقيقة أن طاغور لم يكن يوماً من الأيام راضياً عن وسائل غاندى ، وكان يتهمه بالتهريج والشموذة كما رآه يجهد كهانات الهند ويدمج عقليته في صميم عقلية الجماهير . وكانت غضبة طاغور على المهاتما شديدة قاسية سنة الزلزال المشهور الذى خسف جانباً من الأرض ، لأن غاندى عزز الزلزال إلى سخط الآلهة وغضبه ولم يمهز إلى أسبابه الجغرافية التى يتعلمها صغار التلاميذ في المدارس . ويبدو أن لقب مهاتما أثر أترأ شيئاً في روح غاندى ، وملاه بشمور النبوة إن لم يكن الألوهية ، ودليل ذلك ادعاه غير مرة أنه يصوم بأمر الآلهة ... وأنه لم يفعل كفاً إلا بعد أن سمع صوت الآلهة يناديه ويناشده . وقد كانت أول هزيمة غاندى في تجرده من زمامته السياسية وتفرضه للزعامة الاجتماعية ... وبذا فقد الزمعتين جميعاً ، مع أن كثيرين جذبوا تصرف غاندى أول الأمر ولاسيما بعد أن أعلن أنه سيفرد جهاده لخير للنبوذيين ... ولكنه ، وبالأسف ، أراد من النبوذيين أن يطعموا الشرائع ويؤدوا ما فرضت عليهم ... أى أنه لم يحلهم من سبائى النجاسة ... ثم غلاهو في امثاله أوامر دينه فلم يبرح يقفس البقرة ويتبرك بروثها ويتطهر بيولها ... وذلك ما عتبه به ابنه الذى هداه الله إلى الاسلام أخيراً ... والحقيقة أن سلوك غاندى الأخير لا يطاق ، بل كان سبباً في ثورة الشباب ضده ، وتآلبهم عليه ، واعتبارهم إياه سبب ضعف الهند وخضوعها

وفي هزيمة غاندى انتصار لطاغور من غير ريب ... رابشرانات طاغور شاعر الهند وأديبها الأشهر وفناتها العظيم ... الرجل الذى خدم الهند بشهرته العالمية في دولة الآداب أكثر مما خدمها غاندى بسياسته القيمة وأساليبه الرجعية الواهية

لقد كان طاغور يحقت من غاندى عداوة للجسم وتوهينه له وتهريجه نروح على حسابه ، وكان يرى أن الجسم نصف الانسان والروح نصفه الآخر ، وأنه ينبئ أن معنى بهما بمقدار واحد ، لأن نوهن أحدهما على حساب الآخر ، فليس روح سليم إلا في جسم سليم ، وقد ظل طاغور يشهر من أدبه أسلحة هائلة على تعاليم غاندى ، وبذلك تم له الفوز ، وانتشل من يديه شباب بلاده الذين أخذوا يبدنون قراءة قصصه بشغف وتلذذ ، بعد ما كانوا يكرهونها بسبب غاندى

قصص طاغور

كان طاغور شاعراً قبل أن يكون قصصياً ، وأشعاره هى غناء الروح ، ولبس القلوب الجريحة ، وشفاء النفوس المكسوة ؛ وأغانيه هى هتاف الغاب ، وموسيقى أحراش البنغال ، ورفيد النسيم الحلو على حقول الأرز فوق عُدوتى الكنج ؛ ومن أمتع أشعاره التى كتبها بالانجليزية (البستاني Gardener) حيث تبدو مهارته في مزج الحب بالبكاء ، والألم بالفرح ، والعبوس بالابتسام وبين طاغور الشاعر وطاغور القصصى صلة لا تنفصم ، ذلك أنه يفضى روحه الشعرية على قصصه ، فتخرج قصائد طويلة مشورة تنقع غلة القلب ، وتؤدب النفس ، وتسمو بقرائها فوق أدران البشرية ، وتخلق به في سموات من النقاء والصفاء

يبدأ أنا نفضل أقاصيص طاغور على قصصه ، وذلك لبراعته التامة في كتابة القصة القصيرة ، وفشله الذريع في القصة الكبيرة ؛ فن يقرأ مثلاً روايته (الضحية) ، أو (وكيل البريد) ، أو (خالتي) ، أو (الناسك) ... الخ يروعه من طاغور ذلك الخيال الخصب ، والتفكير العميق ، والفن الكامل في كتابة القصة أو الرواية

ولكننا ، بكل أسف ، حيناً قرأنا قصته الطويلة (الغرق) (The Wreck) وجدناه يتحدر من ذروته السامية التى كان يخلق فوقها في القصة القصيرة ، وذلك لأنه كان كما وقع خلال القصة في ورطة ، أو وصل إلى عقدة لم يجد منها مخرجاً إلا بالركون إلى (الصدفة) ، ولذا كانت القصة كلها مصدرة قلقت كثيراً من قيمتها كقصة من فن طاغور . ذلك بالرغم مما فيها من طلال الأسلوب وحلاوة الروح الشمرى الجميل الأخاذ

(ب.ب.خ)